متنُ العقيدة الطَّحاويَّة

قال العَلَّامَةُ حُجَّةُ الإسلامِ أبو جعفرٍ الطَّحَاوِيُّ ، رحمه الله ، في رسالته المشهورة بـــ(العقيدة الطَّحَاوِيَّة) التي هي عقيدةُ سلفِنا الصَّالح ، عقيدةُ أهلِ الحَقِّ ، أهلِ السُّـــنَّة والجماعة ، ما نصُّه

:" هذا ذِكْرُ بيانِ عقيدة أهلِ السُّـــنَّةِ والجماعةِ على مذهبِ فقهاءِ المِلَّةِ ، أبي حنيفةَ النُّعمانِ بنِ ثابتٍ الكُوفيِّ ، وأبي يُوسُفَ يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الأنصاريِّ ، وأبي عبدِ الله مُحَمَّدِ بنِ الحسنِ الشَّــيْــبَانيِّ ، رِضوانُ الله عليهم أجمعين ، وما يعتقدونَ من أصول الدِّينِ ويَدِينُونَ به لرَبِّ العالمين .

نقولُ في توحيدِ الله معتقدينَ بتوفيق الله :

إنَّ اللـــهَ واحدٌ لا شريكَ له ، ولا شيءَ مثلُه ، ولا يُعْجِــزُهُ شيءٌ ، ولا إلهَ غيـــرُه . قديمٌ بلا ابتداء دائمٌ بلا انتهاء ، لا يَفْــنَى ولا يَبيدُ ولا يكونُ إلَّا ما يريد . لا تَبْلُــغُهُ الأوهامُ ولا تُدْرِكُهُ الأفهامُ ولا يُشْــبِــهُ الأَنامَ ، حيٌّ لا يموت ، قَــيُّــومٌ لا ينام ، خالقٌ بلا حاجة ، رازقٌ بلا مُؤْنة ، مميتٌ بلا مخافة ، باعثٌ بلا مشقّة .

ما زالَ بصفاتهِ قديمًا قبلَ خَلْقهِ ، لم يَزْدَدْ بكونهِم شيــئًا لم يَكُنْ قبلَهم من صفته . وكما كان بصفاتهِ أزلــيًّا كذلكَ لا يزالُ عليها أبديًّا . ليسَ بعدَ خَلْقِ الخَلْقِ استفادَ اسمَ الخالقِ ، ولا بإحداثهِ البريَّةَ استفادَ اسمَ البارئ .. له معنى الرُّبوبيَّةِ ولا مَرْبُوبَ ومعنى الخالقِ ولا مخلوقَ .. وكما أنه محيي الموتى بعدما أحيا ، استحقَّ هذا الاسمَ قبلَ إحيائهم . وكذلك استحقَّ اسمَ الخالقِ قبل إنشائهم .

ذلك بأنه على كُلِّ شيءٍ قديــرٌ وكُلُّ شيءٍ إليه فقيــرٌ وكُلُّ أمرٍ عليه يسير .. لا يحتاج إلى شيء ((ليسَ كَمِــثْـــلِهِ شيءٌ وهو السَّميعُ البصير))[الشُّورى/11].

خَلَقَ الخَلْقَ بعِلْــمهِ وقَدَّرَ لهم أقدارًا وضَرَبَ لهم ءاجالًا و لم يَخْفَ عليه شيءٌ قبلَ أنْ يخلقَهم . وعَلِمَ ما هُمْ عاملونَ قبلَ أنْ يخلقَهم . وأَمَرَهُمْ بطاعتهِ ونَهَاهُمْ عن معصيته .. وكُلُّ شيءٍ يجري بتقديره ومشيئته .. ومشيئتُه تنفُذ .. لا مشيئةَ للعبادِ إلَّا ما شاء لهم .. فما شاء لهم كانَ وما لم يَشَأْ لم يَكُنْ .. يَهْدِي مَنْ يشاءُ ويَعْصِــمُ ويُعافي فَضْلًا . ويُضِــلُّ مَنْ يشاءُ ويخذُل ويبتلي عَدْلًا . وكلُّهم يَتَقَلَّبونَ في مشيئتهِ بينَ فضلهِ وعدلهِ . وهو متعالٍ عن الأضدادِ والأنداد .. ..

لا رادَّ لقضائهِ ولا مُعَقِّبَ لحُكْــمهِ ولا غالبَ لأَمْرِه . ءامَـــنَّا بذلكَ كلِّه وأَيْقَـــنَّا أنَّ كُلًّا مِنْ عندِه . وإنَّ مُحَمَّدًا ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، عبدُه المصطفَى ونبيُّه المجتبَى ورسولُه المرتضَى وإنه خَاتَمُ الأنبياء وإمامُ الأتقياء وسَيِّدُ المرسلينَ وحبيبُ رَبِّ العالمين . وكُلُّ دَعْوَةِ نُبُوَّةٍ بعدَ نُبُوَّتهِ فغَيٌّ وهَوًى . وهو المبعوثُ إلى عامَّةِ الجِنِّ وجميعِ الوَرَى بالحَقِّ والهدَى وبالنورِ والضِّياء .

وإنَّ القرءانَ كلامُ الله منه بَدَا بلا كيفيَّةٍ قولًا ، وأنزلَه على رسولهِ وَحْــيًا ، وصَدَّقَهُ المؤمنونَ على ذلك حَـــقًّا ، وأَيْقَنُوا أنه كلامُ الله تعالى بالحقيقةِ ليس بمخلوقٍ ككلامِ البريَّة . فمَنْ سمعَه فزَعَمَ أنه كلامُ البشرِ فقد كفَر ، وقد ذَمَّهُ الله وعَابَهُ وأَوْعَدَهُ بسَقَرَ حيثُ قالَ ((سأُصليهِ سَقَرَ))[المُدَّثِّر]. فلمَّا أَوْعَدَ الله بسَقَرَ لمنْ قال ((إنْ هذا إلَّا قولُ البشر))[المُدَّثِّر]. علمنا وأَيقَـــنَّا أنه قولُ خالقِ البشَرِ ولا يشبهُ قولَ البشَر . ومَنْ وَصَفَ الله بمعـــنًى من معاني البَشَرِ فقد كَفَر . فَمَنْ أَبصَرَ هذا اعتبَر ، وعَنْ مِثْلِ قولِ الكُفَّارِ انزَجَر ، وعَلِــمَ أنه بصفاتهِ ليس كالبَشَر .

والرُّؤْيَةُ حَقٌّ لأهلِ الجنَّةِ بغيرِ إحاطةٍ ولا كيفيَّةٍ كما نَطَقَ به كتابُ رَبِّنا ((وُجُوهٌ يومئذٍ ناضرة . إلى رَبِّهَا ناظرة))[القيامة]. وتفسيرُه على ما ارادَه الله تعالى وعَلِــمَهُ .. وكُلُّ ما جاء في ذلكَ من الحديثِ الصَّحيحِ عن الرَّسول ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، فهُوَ كما قال ومعناهُ على ما أراد ، لا نَدْخُلُ في ذلك مُتأَوِّلينَ بآرائنا ولا مُتَوَهِّمينَ بأهوائنا . فإنه ما سَلِمَ في دينهِ إلَّا مَنْ سَلَّمَ لله ، عَزَّ وجَلَّ ، ولرسولهِ ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، ورَدَّ عِــلْمَ ما اشْتَــبَهَ عليه إلى عالِمهِ . ولا تَثْبُتُ قَدَمٌ في الإسلامِ إلَّا على ظَهْرِ التسليمِ والاستسلام . فمَنْ رامَ عِــلْمَ ما حُظِــرَ عنه عِلْــمُهُ ولم يَقْــنَعْ بالتسليمِ فَهْــمُهُ حَجَــبَهُ مَرامُهُ عن خالصِ التوحيدِ وصافي المعرفةِ وصحيحِ الإيمان فيَتَذَبْذَبُ بينَ الكُفْرِ والإيمانِ والتصديقِ والتكذيبِ والإقرارِ والإنكارِ مُوَسْوِسًا تائهًا شاكًّا ، لا مُؤْمِــنًا مُصَدِّقًا ، ولا جاحدًا مكذِّبا .

ولا يَصِــحُّ الإيمانُ بالرُّؤْيَةِ لأهلِ دارِ السَّلامِ لمنْ اعتبــرَها منهمْ بوَهْمٍ أو تَأَوَّلَهَا بفَهْمٍ إذْ كانَ تأويلُ الرُّؤْيَةِ وتأويلُ كُلِّ مَعْــنًى يُضَافُ إلى الرُّبوبيَّةِ بتركِ التأويلِ ولزومِ التسليم ، وعليه دِينُ المسلمين . ومَنْ لم يَتَوَقَّ النفيَ والتشبيهَ زَلَّ ولم يُصِــبِ التنــزيهَ . فإنَّ رَبَّــنَا ، جَلَّ وعَلا ، موصوفٌ بصفاتِ الوَحدانية ، منعوتٌ بنُعوتِ الفَرْدَانيَّة ، ليسَ في معناهُ أحدٌ من البريَّة . وتعالى عن الحدودِ والغاياتِ والأركانِ والأعضاءِ والأدوات ، لا تَحْوِيهِ الْجهاتُ السِّتُّ كسائرِ المبتدَعات .

.

والمعراجُ حَقٌّ . وقد أُسْرِيَ بالنبيِّ ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، وعُرِجَ بشخصهِ في اليَقَظَةِ إلى السَّماء ثمَّ إلى حيثُ شاء الله من العُلا . وأَكْرَمَهُ الله بما شاء وأَوْحَى إليه ما أَوْحَى ، ((ما كَذَبَ الفؤادُ ما رَأَى))[النجم/11]. فصلَّى الله عليه وسَلَّمَ في الآخِــرة والأُولى .

والحَوْضُ الذي أَكْرَمَهُ الله تعالى به غِــياثًا لأُمَّتهِ حَقٌّ . والشَّفاعةُ التي ادَّخَرَهَا لهم حَقٌّ ، كما رُوِيَ في الأخبار . والميثاقُ الذي أَخَذَهُ الله تعالى منْ ءادمَ وذُرِّيــَّـتِه حَقٌّ . وقد عَلِــمَ الله تعالى فيما لم يَزَلْ عَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ الجَــنَّةَ وعَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ جُمْــلَةً واحدةً ، فلا يُزادُ في ذلكَ العَدَدِ ولا يُنْقَصُ منه . وكذلكَ أفعالُهم فيما عَلِــمَ منهم أنْ يفعلوه .. وكُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِــقَ له .. والأعمالُ بالخواتيم ، والسَّعيدُ من سَعِــدَ بقضاء الله تعالى ، والشَّقِيُّ من شَقِــيَ بقضاء الله تعالى .

وأَصْلُ القَدَرِ سِــرُّ الله تعالى في خَلْقهِ ، لم يَطَّلِــعْ على ذلكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ . والتعمُّقُ والنَّظَرُ في ذلكَ ذَرِيعةُ الخِذلانِ وسُلَّمُ الحِرمانِ ودَرَجَةُ الطُّغْيان . فالحَذَرَ كُلَّ الحَذَرِ من ذلكَ نَظَــرًا وفِكْرًا ووَسْوَسَةً . فإنَّ الله تعالى طَوَى علمَ القَدَرِ عَنْ أَنامهِ ونَهَاهُمْ عَنْ مَرامهِ كما قال تعالى في كتابهِ الكريم ((لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْــعَلُ وهُمْ يُسْأَلُون))[الأنبياء/23].. فمَنْ سأل :" لِــمَ فَعَلَ ؟؟ " فقد رَدَّ حُكْمَ الكتاب ، ومَنْ رَدَّ حُكْمَ الكتابِ كانَ من الكافرين . فهذه جملةُ ما يحتاجُ إليه مَنْ هو مُنَوَّرٌ قلــبُه من أولياء الله تعالى ، وهي دَرَجَةُ الرَّاسخينَ في العلم ، لأَنَّ العلمَ علمان : علمٌ في الخَلْقِ مَوْجُوْدٌ وعلمٌ في الخَلْقِ مَفْقُوْدٌ . فإنكارُ العلم المَوْجُودِ كُفْــرٌ ، وادِّعاءُ العلمِ المَفْقُودِ كُفْــرٌ . ولا يَثْــبُتُ الإيمانُ إلَّا بقَبولِ العلمِ المَوْجُودِ وتَركِ طَلَبِ العلمِ المَفْقُودِ .

ونُؤْمِنُ باللَّوحِ والقَلَم وبجميعِ ما فيه قَدْ رُقِم . فلو اجتمعَ الخَلْقُ كُلُّــهُمْ على شيء كَتَــبَهُ الله تعالى فيه أنه كائنٌ ليجعلوه غيرَ كائنٍ لم يَقْــدِرُوا عليه . ولو اجتمعُوا كُلُّــهُمْ على شيء لم يَكْــتُبْهُ الله تعالى فيه ليجعلوه كائــنًا لم يَقْــدِرُوا عليه . جَفَّ القلمُ بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامة . وما أَخْطَأَ العبدَ لم يَكُنْ ليصيــبَه . وما أصابهُ لم يَكُنْ ليُخْطِــئَه .

وعلى العبد أَنْ يَعْــلَمَ أَنَّ الله قد سَبَقَ علمُه في كُلِّ كائنٍ منْ خَلْقهِ ، فقَدَّرَ ذلكَ تقديــرًا مُحْكَــمًا مُبْــرَمًا ليس فيه ناقضٌ ولا مُعقِّبٌ ، ولا مُزيلٌ ولا مُغَــيِّــرٌ ، ولا مُحَوِّلٌ ولا ناقصٌ ولا زائدٌ من خَلْقهِ في سماواتهِ وأرضهِ . وذلكَ من عَقْدِ الإيمانِ وأُصُولِ المعرفةِ والاعترافِ بتوحيدِ الله تعالى ورُبوبيَّــتهِ ، كما قال تعالى في كتابهِ ((وخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فقَدَّرَهُ تقديــرًا))[الفُرقان/2]، وقال تعالى ((وكانَ أَمْرُ الله قَدَرًا مَقْدُورًا))[الأَحزاب/38].

فويلٌ لمنْ صَارَ للهِ تعالى في القَدَرِ خَصِيـــمًا ، وأَحْضَرَ للنظرِ فيه قلـــبًا سقيـــمًا ، لقد التمسَ بوَهْمِهِ في فَحْصِ الغيبِ سِرًّا كتيـــمًا ، وعاد بما قالَ فيه أَفَّاكًا أثيـــمًا .

والعَرْشُ والكُرْسِيُّ حَقٌّ ، وهو مُسْـــتَـــغْنٍ عن العَرْشِ وما دونَه ، محيطٌ بكلِّ شيءٍ وفوقَه ، وقد أَعْجزَ عن الإحاطةِ خَلْـــقَه .

ونقولُ : إنَّ اللهَ اتخذَ إبراهيمَ خليلًا ، وكَلَّمَ موسى تكليـــمًا إيمانـــًا وتصديقًا وتسليـــمًا . ونُؤْمِنُ بالملائكةِ والنبيينَ والكُتُبِ المُنَـــزَّلَةِ على المرسلين . ونَشْهَدُ أنهم كانوا على الحَقِّ المبين .

ونُسَمِّي أهلَ قِـــبْـــلَـــتِـــنَا مسلمينَ مؤمنينَ ما داموا بما جاء به النبيُّ ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، معترِفينَ وله بكلِّ ما قالهُ وأَخبرَ مُصَدِّقينَ غيرَ مُنكرِين .

ولا نخوضُ في اللهِ ، ولا نماري في دينِ اللهِ ، ولا نجادلُ في القرءان ، ونَشْهَدُ أنه كلامُ رَبِّ العالمين ، نَزَلَ به الرُّوحُ الأَمينُ فَعَلَّـــمَهُ سَيِّدَ المرسلينَ مُحَمَّدًا صلَّى الله عليه وسلَّم . وهو كلامُ اللهِ تعالى ، لا يساويهِ شيءٌ من كلامِ المخلوقين ، ولا نقولُ بخَلْقهِ ، ولا نخالفُ جماعةَ المسلمين .

ولا نُكَفِّرُ أَحَدًا من أَهْلِ القِـــبلةِ بذنبٍ ما لم يستحلَّه .. ولا نقول : لا يَضُرُّ مَعَ الإيمانِ ذَنْبٌ لمنْ عَمِـــلَهُ .. نرجُو للمحسنينَ من المؤمنينَ أنْ يَعْفُوَ عنهم ويُدخلَهم الجَنَّةَ برحمتهِ ولا نَأْمَنُ عليهِم ولا نشهدُ لهم بالجَنَّة . ونستغفرُ لمسيئِهم ونخافُ عليهِم ولا نُقَـــنِّـــطُـــهُمْ .

والأَمْنُ والإياسُ ينقلانِ عن مِلَّةِ الإسلام ، وسبيلُ الحَقِّ بينهما لأهلِ القِـــبلة . ولا يخرجُ العبدُ من الإيمان إلَّا بجُحُودِ ما أدخلهُ فيه .

والإيمانُ هو الإقرارُ باللِّسان والتصديقُ بالجَنان . وجميعُ ما صَحَّ عن رسولِ الله ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، من الشَّرْعِ والبيانِ كلُّه حَقٌّ . والإيمانُ واحدٌ ، وأهلُه في أصلهِ سَواءٌ ، والتفاضلُ بينهُم بالخَشيةِ والتُّقَى ومخالفةِ الهوَى وملازمةِ الأَوْلى . والمؤمنونَ كُلُّهُمْ أولياءُ الرحمٰنِ ، وأَكْرَمُهُمْ عندَ اللهِ أَطْوَعُهُمْ وأَتبعُهم للقرءان.

والإيمانُ هو الإيمانُ باللهِ وملائكتهِ وكُتُبهِ ورُسُلهِ واليومِ الآخِرِ والقَدَرِ خيرِه وشَرِّه وحُلْوه ومُرِّه من اللهِ تعالى . ونحنُ مؤمنونَ بذلكَ كُلِّهِ لا نُفَرِّقُ بينَ أَحَدٍ منْ رُسُلهِ ، ونُصَدِّقُهُمْ كُلَّهُمْ على ما جاءوا به .

وأهلُ الكبائرِ مِنْ أُمَّةِ محمَّد ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، في النَّارِ لا يَخْلُدُونَ إذا ماتوا وهُمْ مُوَحِّدُونَ وإنْ لم يكونوا تائبينَ بعدَ أنْ لَقُوْا اللـــهَ عارفينَ مؤمنينَ . وهُمْ في مشيئتهِ وحُكْمهِ إنْ شاءَ غَفَرَ لهم وعفا عنهُم بفضلهِ كما ذَكَرَ ، عَزَّ وجَلَّ ، في كتابهِ ((ويَغْفِرُ ما دونَ ذلكَ لمنْ يشاء))[النساء/116/48]، وإنْ شاءَ عذَّبهم في النَّارِ بعدلهِ ثمَّ يُخرِجُهُمْ منها برحمتهِ وشفاعةِ الشَّافعينَ من أهلِ طاعتهِ ثمَّ يبعثُهم إلى جنَّته ، وذلكَ بأنَّ الله تعالى تَوَلَّى أهلَ معرفتهِ و لم يجعلْهم في الدَّارَينِ كأهلِ نُكْرَتهِ الذينَ خابُوا من هدايتهِ و لم ينالُوا من وِلايته . اللَّهُمَّ يا وَليَّ الإسلامِ وأهلهِ ثَبِّـــتْنَا على الإسلامِ حتى نلقاكَ به .

ونَرَى الصَّلاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وفاجرٍ من أَهْلِ القِـــبْـــلَةِ وعلى مَنْ ماتَ منهم . ولا نُنَــــزِّلُ أَحَدًا منهُم جَنَّةً ولا نارًا ، ولا نَشْهَدُ عليهم بكُفْرٍ ولا بشِرْكٍ ولا بنفاقٍ ما لم يَظْهَرْ منهُم شيءٌ من ذلك ، ونَذَرُ سرائرَهم إلى الله تعالى . ولا نَرَى السَّيْفَ على أَحَدٍ من أُمَّةِ محمَّد ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، إلَّا مَنْ وَجَبَ عليه السَّيْفُ .

ولا نَرَى الخروجَ على أئمَّتنا ووُلاة أُمُورنا وإنْ جاروا ، ولا ندعو عليهم ، ولا نَنْـــزِعُ يَدًا منْ طاعتِهم ، ونَرَى طاعتَهم من طاعةِ الله ، عَزَّ وجَلَّ ، فريضةً ما لم يأمُروا بمعصية . وندعو لهم بالصَّلاحِ والمعافاة .

ونَتْــبَعُ السُّــنَّةَ والجماعةَ ونجتنبُ الشُّذُوذَ والخلافَ والفُرْقَةَ . ونُحِبُّ أهلَ العَدْلِ والأَمانةِ ونُبْغِضُ أهلَ الجَوْرِ والخيانة . ونقولُ :" اللـــهُ أعلم " فيما اشْـــتَـــبَهَ علينا علمُه .

ونَرَى المسحَ على الخُفَّيْنِ في السَّفَرِ والحَضَرِ كما جاء في الأثر .

والحجُّ والجهادُ ماضيانِ مَعَ أُولي الأَمْرِ من المسلمينَ بَرِّهِمْ وفاجرِهِمْ إلى قيامِ السَّاعة ، لا يُبْطِــلُهُمَا شيءٌ ولا يَنْقُضُهُمَا .

ونُؤْمِنُ بالكِرامِ الكاتبين ، فإنَّ الله قد جعلهم علينا حافظين . ونؤمنُ بمَلَكِ الموتِ المُوَكَّلِ بقبضِ أرواحِ العالمين ، وبعذابِ القبرِ لمنْ كان له أَهْلًا ، وسؤالِ مُنْكَرٍ ونَكيرٍ في قبره عن رَبِّهِ ودينهِ ونبيِّه ، على ما جاءتْ به الأخبارُ عن رسول الله ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، وعن الصَّحابةِ رِضْوانُ الله عليهم . والقبـــرُ رَوْضَةٌ من رياضِ الجَنَّة أو حُفْـــرَةٌ من حُفَرِ النيران .

ونُؤْمِنُ بالبعثِ وجزاءِ الأعمالِ ، يومَ القيامة ، والعَرْضِ والحساب وقراءةِ الكتاب والثَّوابِ والعقاب والصِّراطِ والميزان . والجَنَّةُ والنَّارُ مخلوقتانِ لا تفنيانِ أبدًا ولا تَبيدان . وإنَّ اللهَ خلقَ الجَنَّةَ والنَّارَ قبلَ الخَلْقِ ، وخَلَقَ لهما أَهْلًا . فَمَنْ شاءَ منهُم إلى الجَنَّة فَضْلًا منه ، ومَنْ شاء منهم إلى النَّارِ عَدْلًا منه .

وكُلٌّ يَعْمَلُ لِما قد فرِغَ له وصائرٌ إلى ما خُلِقَ له . والخَيْرُ والشَّرُّ مُقَدَّرَانِ على العباد .

والاستطاعةُ التي يجبُ بها الفعلُ من نحوِ التوفيقِ الذي لا يجوزُ أنْ يُوصَفَ المخلوقُ به فهيَ مَعَ الفعل . وأمَّا الاستطاعةُ من جهةِ الصِّحَّةِ والوُسْعِ والتَّمَكُّنِ وسلامةِ الآلاتِ فهيَ قبلَ الفعلِ وبها يتَعَلَّقُ الخطابُ ، وهيَ كما قال الله تعالى : ((لا يُكَلِّفُ اللهُ نفسًا إلَّا وُسْعَهَا))[البقرة/286].

وأفعالُ العبادِ خَلْقُ اللهِ وكَسْبٌ من العباد . ولم يُكَلِّفْهُمُ اللهُ تعالى إلَّا ما يُطِيقُون ، ولا يُطَيِّقُونَ إلَّا ما كَلَّفَهُمْ ، وهو تفسيرُ " لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا بالله " .. نقولُ لا حِيلَةَ لأَحَدٍ ولا حَرَكَةَ لأَحَدٍ ولا تَحَوُّلَ لأَحَدٍ عن معصيةِ اللهِ إلَّا بمعونةِ الله ، ولا قُوَّةَ لأَحَدٍ على إقامةِ طاعةِ اللهِ والثباتِ عليها إلَّا بتوفيقِ الله .

وكُلُّ شيءٍ يجري بمشيئةِ اللهِ تعالى وعلمِهِ وقضائِهِ وقَدَرِه . غَلَبَتْ مشيئتُه المشيئاتِ كُلَّهَا .

وغَلَبَ قَضَاؤُهُ الحِيَلَ كُلَّهَا . يفعلُ ما يشاءُ وهو غيرُ ظالمٍ أبدًا ، تَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ سُوءٍ وحَيْنٍ ، وتَنَزَّهَ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وشَيْنٍ ((لا يُسْأَلُ عَمَّا يفعلُ وهم يُسْأَلُون))[الأنبياء/23].

وفي دُعاء الأحياء وصدقاتِهم منفعةٌ للأَموات ، واللهُ تعالى يستجيبُ الدَّعَوَاتِ ويَقْضي الحاجاتِ ويملِكُ كُلَّ شيءٍ ولا يملِكُهُ شيء . ولا غِنَى عنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، ومَنْ زَعَمَ أنه استغنى عن اللهِ طَرْفَةَ عينٍ فقد كَفَرَ وصار مِنْ أهلِ الحَيْنِ .. واللهُ يغضبُ ويرضَى لا كَأَحَدٍ من الوَرَى ..

ونُحِبُّ أصحابَ رسول الله ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، ولا نُفْرِطُ في حُبِّ أَحَدٍ منهُم ولا نتَبَرَّأُ من أَحَدٍ منهُم ونُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ وبغيرِ الخيرِ يَذْكُرُهُمْ . ولا نَذْكُرُهُمْ إلَّا بخير ، وحُبُّهُمْ دِينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ ، وبُغْضُهُمْ كُفْرٌ ونفاقٌ وطُغْيانٌ .

ونُثْبِتُ الخلافةَ بعدَ رسولِ الله ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، أَوَّلًا لأبي بكرٍ الصِّدِّيق ، رضيَ اللهُ عنه ، تَفْضِيلًا له وتقديمًا على جميعِ الأُمَّة ، ثمَّ لعُمَرَ بنِ الخَطَّاب ، رضيَ اللهُ عنه ، ثمَّ لعثمانَ بنِ عفَّان ، رضيَ اللهُ عنه ، ثمَّ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه . وهُمُ الخلفاءُ الرَّاشدونَ والأئمَّةُ المُهْتَدُون .

وإنَّ العَشَرَةَ الذينَ سَمَّاهُمْ رسولُ اللهِ ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، وبَشَّرَهُمْ بالجَنَّةِ نَشْهَدُ لهمْ بالجَنَّةِ على ما شَهِدَ لهم رسولُ اللهِ ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، وقولُه الحَقُّ ، وهُمْ : أبو بكرٍ وعُمَرُ وعثمانُ وعليٌّ وطلحةُ والزُّبَـيْـرُ وسَعْدٌ وسعيدٌ وعبدُ الرحمٰنِ بنُ عَوْفٍ وأبو عُبَـيْدَةَ بنُ الجرَّاحِ ، وهو أمينُ هذه الأُمَّةِ ، رضي الله عنهم أجمعين .

ومَنْ أَحْسَنَ القولَ في أصحاب رسول الله ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، وأزواجِهِ الطَّاهراتِ من كُلِّ دَنَسٍ وذُرِّيَّـاتِهِ المقدَّسينَ من كُلِّ رِجْسٍ فقد بَرِئَ من النِّفاق .

وعلماءُ السَّلَفِ من السَّابقينَ ومَنْ بعدَهم من التابعينَ أهلُ الخيرِ والأَثَرِ ، وأهلُ الفِـقْهِ والنَّظَرِ ، لا يُذْكَرُونَ إلَّا بالجميل ، ومَنْ ذَكَرَهُمْ بسُوءٍ فهو على غيرِ السَّبيل .

ولا نُفَضِّلُ أَحَدًا من الأولياء على أَحَدٍ من الأنبياء عليهم السَّلام ، ونقول : نبيٌّ واحدٌ أفضلُ من جميعِ الأولياء . ونؤمنُ بما جاء من كراماتِهم وصَحَّ عن الثِّقاتِ منْ رِواياتِهم .

ونؤمنُ بأشراطِ السَّاعةِ من خروجِ الدَّجَّالِ ونزولِ عيسى ابنِ مريمَ عليه السَّلامُ من السَّماء . ونؤمنُ بطلوعِ الشَّمْسِ من مغربِها وخروجِ دابَّةِ الأرضِ من موضِعِها . ولا نُصَدِّقُ كاهـنًا ولا عَرَّافًا ولا مَنْ يَدَّعي شيـئًا يخالفُ الكتابَ والسُّـنَّةَ وإجماعَ الأُمَّة .

ونَرَى الجماعةَ حَـقًّا وصَوَابًا والفُرْقَةَ زَيْـغًا وعَذَابًا . ودينُ الله في الأرضِ والسَّماء واحد وهو دينُ الإسلام . قال الله تعالى ((إنَّ الدِّينَ عندَ الله الإسلام))[ءال عمران/19]، وقال ((ورَضِيتُ لَكُمُ الإسلامَ دينًا))[المائدة/3]. وهو بينَ الغُلُوِّ والتقصير ، وبينَ التشبيهِ والتعطيلِ ، وبينَ الجبرِ والقَدَر ، وبينَ الأَمْنِ والإياس .

فهذا دينُنا واعتقادُنا ظاهـرًا وباطـنًا، ونحنُ بُرَءاءُ إلى الله من كُلِّ مَنْ خالفَ الذي ذكرناه وبَـيَّـنَّاه . ونسألُ اللـهَ تعالى أنْ يُـثَـبِّـتَنَا على الإيمان ، ويختِـمَ لنا به ويَعْصِـمَنَا من الأهواء المختلفةِ والآراءِ المتفرِّقةِ والمذاهبِ الرَّدِيَّةِ مثلِ : المُشَـبِّـهَةِ والمعتزلةِ والجهميَّةِ والجبريَّةِ والقَدَرِيَّةِ وغيرِهم من الذينَ خالفوا السُّـنَّةَ والجماعةَ وحالفوا الضَّلالة . ونحنُ منهم بَراءٌ ، وهم عندَنا ضُلَّالٌ وأردياء . وبالله العِـصْـمَةُ والتوفيق " .. انتهتِ العقيدةُ الطَّحَاوِيَّةُ بحمدِ الله تعالى ..

(majdhaaroot@yahoo.com)